المحور الثاني: أساسيات التنمية المحلية

الأهداف العامة للدرس:

- تحديد الإطار العام لمصطلح التنمية المحلية والإحاطة بمضمونه وأبعاده المختلفة.
- تحديد أهم الخصائص المميزة لمصطلح التنمية المحلية.
- حصر مختلف العوامل المؤثرة فيها والتي تحدد مدى نجاحها أو فشلها.

أولاً: خصائص التنمية المحلية: تتميز التنمية المحلية بمجموعة من الخصائص وهي:

- أنها عملية ديناميكية: بمعنى حركية وتطورية تتضمن تحسين الأحوال نحو الأفضل ولا يوجد لها نقطة حدية تتوقف عندها.
- أنها عملية موجهة ومتعمدة وواعية، فهي ليست تلقائية أو عشوائية.
- أنها عملية شاملة ومتكاملة تمس جميع مناحي الحياة في نفس الوقت.
- أنها عملية رسمية تقوم بها الجهات الرسمية في الدولة.

ثانياً: ركائز التنمية المحلية: يعتمد تحقيق وتجسيد التنمية المحلية الحقيقية والفعلية على جملة من الركائز التي تقوم بتجسيد هذه الأخيرة وهي تتمثل فيما يلي:

- **التخطيط:** بمعنى أنها تتم وفق برنامج أو خطة واضحة ومدروسة لتحقيق الأهداف المطلوبة تراعي الإمكانات والموارد المتاحة.
- **المشاركة الشعبية:** وهي تلك المشاركة القائمة على الشعور بالمسؤولية الاجتماعية، حيث يساهم كل مواطن بما يستطيع بدافع ورغبة ذاتية نابعة منه، وقد أصبح لهذا المفهوم دور متزايد الأهمية في فلسفة التنمية المحلية، لأن الأفراد على المستوى المحلي هم المعنيين بها وهم الأقدر على تحديد احتياجاتهم ومطالبهم، كما توفر المشاركة الشعبية مساندة للمجهودات الحكومية في هذا المجال.
- **الاعتماد على الموارد المحلية:** فالأساس الذي تعتمد وتقوم عليه هو الموارد المحلية المتاحة (بشرية، مالية، طبيعية ..) واستغلالها بأفضل طريقة لتحقيق الأهداف المطلوبة، لكن هذا لا يمنع من الاستعانة بموارد أخرى –من السلطة المركزية- في حالة الحاجة إليها.

- **توضيف القيم والمبادئ الموجودة في المجتمع المحلي:** بحيث يكون هي الأساس الذي تنطلق منه حتى لا تتعارض معها وبالتالي تكون عائقا أما تجسيدها، مثلا منطقة زراعية تكون فيها الأولوية للمشاريع التي تتماشى مع هذا النشاط.

- **التقويم:** يعتبر التقويم المستمر ركيزة أساسية للتنمية المحلية لأنه يضمن تنفيذ السياسات والبرامج التنموية وفق الخطة الموضوعة في البداية ومعرفة مدى نجاحها أو فشلها، وبالتالي إمكانية التدراك والتعديل، فهو يعطي الصورة الحقيقية للتنفيذ الميداني مما يسهل عمليات التصحيح في حالة القصور أو العجز.

ثالثاً: أهداف التنمية المحلية: تهدف التنمية المحلية لتحقيق مجموعة مختلفة من الأهداف لعل أهمها ما يلي:

- تحسين ظروف حياة المواطنين من خلال توفير الخدمات والسلع الضرورية لكل الأفراد وفي كامل إقليم الدولة.

- التخفيف من حدة الفوارق التنموية بين أقاليم الدولة وضمان العدالة بين المناطق من حيث الاستفادة من البرامج التنموية مما يقلص من الهجرة الداخلية.

- تحقيق التكامل والتماسك الاجتماعي بين الأفراد نتيجة لغياب المفاضلة والتمييز بين المناطق مما يعزز الوحدة الوطنية.

- استثمار وتثمين الموارد المحلية بأفضل طريقة نتيجة الاعتماد عليها لتحقيق التنمية المحلية.

- زيادة حرص المواطنين على المحافظة على المشروعات التي يساهمون في تخطيطها وتنفيذها فمنطلق التنمية المحلية إذن هو مبدأ "البناء من أسفل" بأن نجعل من تنمية الجماعات المحلية نقطة الانطلاق الأساسية لتنمية المجتمع.

- شمول مناطق الدولة المختلفة بالمشاريع التنموية يضمن تحقيق العدالة فيها والحيلولة دون تمركزها في المدن الكبرى ومراكز الجذب السكاني.

- عدم الإخلال بالتركيبة السكانية وتوزيعها بين أقاليم الدولة، والحد من الهجرة الداخلية من الريف إلى المناطق الحضرية.

- زيادة التعاون والمشاركة بين السكان ومجالسهم المحلية مما يساعد في نقل المجتمع المحلي من حالة اللامبالاة إلى حالة المشاركة الفاعلة.

- جذب الصناعات والنشاطات الاقتصادية المختلفة لمناطق المجتمعات المحلية بتوفير التسهيلات الممكنة، مما يسهم في تطوير تلك المناطق ويتيح لأبنائها مزيدا من فرص العمل.

- تعزيز روح العمل الاجتماعي وربط جهود الشعوب مع جهود الحكومة للنهوض بالبلاد اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا.

رابعاً: أبعاد (مجالات) التنمية المحلية: تشمل التنمية المحلية كافة المجالات التي من شأنها أن تغير ظروف المجتمع المحلي وأفراده نحو الأفضل والسير به نحو التقدم وتحقيق الرفاهية وهي عموما تشمل المجالات التالية:

- **البعد الاقتصادي:** تشمل التنمية المحلية البعد الاقتصادي لأنه يمثل القاعدة الأساسية والخطوة الأولى من أجل تنمية الاقليم المحلي من خلال الوصول إلى أقصى رفاهية مادية ممكنة، وذلك عن طريق البحث عن القطاعات الاقتصادية التي يمكن أن تتميز بها المنطقة سواء أكان النشاط الزراعي أو الصناعي أو الحرفي، ولهذا فإن المنطقة التي تحدد مميزاتها مسبقا تكون قادرة على النهوض بالنشاط الاقتصادي المناسب لها من أجل توفير فائض القيمة عن طريق المنتجات المحققة بالإضافة إلى ذك يمكن إدماج أفراد المجتمع الباحثين عن فرص عمل في النشاط الاقتصادي، ولهذا تصبح التنمية المحلية تحقق البعد الاقتصادي عن طريق امتصاص البطالة من جهة وعن طريق توفير المنتوجات الاقتصادية التي تتميز بها المنطقة من جهة أخرى سواء الاستهلاك المحلي أو للتوزيع إلى الأقاليم الأخرى، وكذلك تعتمد التنمية المحلية على بناء الهياكل القاعدية المحلية من الطرقات والمستشفيات...، هذه الهياكل التي تسمح بدمج طالبي العمل وتستقطب أصحاب رؤوس الأموال المتواجدين في الأقاليم الأخرى من أجل الاستثمار في المنطقة.

- **البعد الاجتماعي:** في هذا البعد يتم التركيز على الانسان باعتباره جوهر التنمية المحلية وهدفها، فهي من أجل الإنسان ولخدمة الإنسان، وذلك من خلال توفير بيئة ووسط إجتماعي يجعل الإنسان الفرد يعيش حياة كريمة تتضمن الحصول على السلع والخدمات الضرورية، والقضاء على الآفات الاجتماعية التي تؤثر سلبا على الحياة البشرية.

كما يشمل البعد الاجتماعي أيضاً جانبا آخر هو ضمان الديمقراطية الفعلية أو التشاركية من خلال مشاركة الأفراد في البرامج التنموية على المستوى المحلي بكل شفافية وحرية وذلك من أجل خلق الإنسان الفعال المرتبط إيجابيا بالشؤون العامة على المستوى المحلي.

- **البعد السياسي:** تشمل التنمية المحلية البعد السياسي الذي يتضمن المحافظة على استقرار السياسي النظام السياسي القائم وتحسين استجابته لمطالب الأفراد والتكيف مع المتغيرات الداخلية والخارجية التي تواجهه، وهذا يتم من خلال تعزيز أشكال المشاركة السياسية للأفراد على المستوى المحلي في العمل السياسي عن طريق توفير الآليات والمؤسسات التي تضمن مشاركتهم في اختيار من يمثلونهم لتولي السلطة وإعداد البرامج والسياسات التي تهمهم.

- **البعد الإداري:** يتمثل البعد الإداري للتنمية المحلية في العمل على رفع وتحسين فعالية وكفاءة الأجهزة والمؤسسات الإدارية على المستوى المحلي حتى تكون قادرة على تجسيد الأهداف المطلوبة منها بأقل تكلفة وفي أسرع وقت ممكن، وذلك من خلال تمكينها من تحديث الأنماط التنظيمية والسلوكية وإشباع الهياكل الإدارية الملائمة وتكييفها في ضوء المتغيرات البيئية وتدعيمها بالمهارات البشرية الضرورية، والعمل على بث روح النشاط الحيوي في جوانب التنظيم ومستوياته كما يغرس في الأفراد روح التكامل والإحساس بأنهم جماعة واحدة ومترابطة تسعى إلى تحقيق الأهداف والتطلع إلى المزيد من العطاء والانجازات، وهذا لا يتحقق إلاّ من خلال قيادة إدارية فاعلة ومؤهلة.

- **البعد البيئي:** يركز البعد البيئي على مراعاة الحدود البيئية للموارد الطبيعية الموجودة حتى لا تتعرض للاستنزاف واستغلالها بطريقة عقلانية تضمن ديمومتها واستمرارها للأجيال اللاّحقة، كما يتضمن العمل على توفير بيئة نظيفة وصحية ليعيش الأفراد المحليين في كنفها حياة طويلة وصحية.

خامساً: العوامل المؤثرة في التنمية المحلية: تسعى كثير من الدول لتحقيق التنمية المحلية لكن نجاحها أو فشلها مرتبط ببعض العوامل المؤثرة اهمها:

- وجود إرادة سياسية فعلية تؤمن بها وتعمل على تنفيذها وتجسيدها على أرض الواقع وذلك لأنها بالأساس عملية رسمية، وغياب الإرادة السياسية الحقيقية يجعلها تبقى مجرد شعارات سياسية في مواجهة المطالب الشعبية.

- توفير التمويل المالي الكافي لتنفيذها، فالمشاريع الاستثمارية والمشاريع الخاصة بتوفير السلع والخدمات الضرورية (السكن، الصحة، التعليم، ...) تحتاج لتمويل مالي كبير بشكل دائم ومستمر، ودون هذا التمويل المالي سيكون مصيرها الفشل.

- مدى أو نسبة المشاركة الشعبية فيها واندماج أفراد المجتمع على المستوى المحلي فيها، فكلما كانت المشاركة الشعبية فيها كبيرة كلما زادت فرص نجاحها والعكس بالعكس، وذلك لأنها تقوم أساساً على المشاركة الشعبية وهي مقوم من مقوماتها.

- احترامها وتماشيها مع مع القيم والمبادئ والعادات الموجودة في المجتمعات المحلية لأنها إذا كانت متعارضة معها فإن ذلك سيؤدي لرفضها وبالتالي فشلها.

- استجابتها لرغبات وطموحات وآمال الأفراد على المستوى المحلي وهذا ما يدفعهم للمشاركة فيها ودعمها بدلا من معارضتها أو اللآمبالاة اتجاهها وبالتالي فشلها.

- كفاءة وفعالية الهيكل التنظيمي على المستوى المحلي، لأن الإدارة المحلية هي المكلفة أساساً بالقيام بها تخطيطاً وتنفيذاً، وذلك من خلال تنظيمها بطرق فعالة ومنحها الصلاحيات اللآزمة ودرجة الاستقلالية المناسبة للقيام بعملها على أكل وجه، إضافة إلى أفراد الإدارة المحلية الذين يشترط فيهم الكفاءة والنزاهة وحسن الاتصال بالأفراد على المستوى المحلي.

قائمة المراجع:

- خالد سمارة الزغبي، **التمويل المحلي للوحدات الإدارية المحلية**، عمان، المنظمة العربية للعلوم الإدارية، 1985.

- فوزي عصام، عدنان سليمان، التنمية الاقتصادية، دمشق، منشورات جامعية، 1995.

- خيري خليل الجميلي، **التنمية الإدارية في الخدمة الإجتماعية**، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ط1، 1998.

- جورج ف جانت، **إدارة التنمية : مفهومها، أهدافها، وسائلها**، ترجمة: منير لبيب موسى، القاهرة، دار المعارف، ط1، 1979 .

- يوسف كافي مصطفى، التخطيط والتنمية من منظور اقتصادي بيئي اعلامي، عمان، دار ومكتبة حامد للنشر والتوزيع، ط1، 2017.

- أحمد رشيد، **التنمية المحلية** ، القاهرة، دار النهضة العربية، 1986

- الشيخ سالم فؤاد وآخرون، **المفاهيم الإدارية الحديثة**، عمان، مركز الكتب الأردني، 1999.

- شيهوب مسعود، **أسس الإدارة المحلية و تطبيقاتها**،الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1986.
- عبد المطلب عبد الحميد، **التمويل المحلي والتنمية المحلية**، الإسكندرية، الدار الجامعية، 2001.
- أحمد رشيد، **التنمية المحلية** ، القاهرة، دار النهضة العربية، 1986
- الشيخ سالم فؤاد وآخرون، **المفاهيم الإدارية الحديثة**، عمان، مركز الكتب الأردني، 1999.